

تقييم البرامج التأهيلية والإدماجية المقدمة للأحداث الجانحين في مركز حماية الطفولة بوجدة من وجهة نظرهم

منى زروقي*

تقييم البرامج التأهيلية والإدماجية المقدمة للأحداث الجانحين في مركز حماية الطفولة بوجدة من وجهة نظرهم

البحث الذي نحن بصددته إلى تقييم البرامج التأهيلية والإدماجية المقدمة للأحداث داخل مراكز حماية الطفولة بالمغرب، وسبل تطويرها في محاولة للخروج بعدد من النتائج والتوصيات التي تساهم في الرفع من كفاءتها ومردوديتها.

2. مشكلة الدراسة

مع تطور المجتمعات تطورت وتعددت الجنح لدى الأحداث وأصبح من هذه الفئة العمرية أعداداً ليست قليلة ترتكب جنحاً مختلفة، وبما أن هؤلاء الجانحين ينتمون إلى المجتمع، ويؤثرون فيه، أصبح دور مؤسسات حماية الطفولة ليس إيداع الأحداث وردعهم بل يتعدى إلى تعديل سلوكهم، فالمجتمعات الحديثة تؤمن بأن الوقاية وإعادة التأهيل والإدماج تعد أفضل وأنجح وسائل علاج هذه الفئة، حيث لم تعد النظرة إلى المراكز كمؤسسات مغلقة ومنعزلة، ولكنها مرتبطة باستقرار وأمن المجتمع. هذا ويقدر ما يتوافر للجانحين بتلك المراكز من برامج وإعادة تأهيل، فإنه ينعكس إيجابياً على سلوكهم بعد عودتهم إلى المجتمع.

ونسعى من خلال هذه الدراسة إلى معرفة مدى رضا الأحداث عن البرامج التأهيلية والإدماجية المقدمة لهم داخل مركز حماية الطفولة ومن أجل تحقيق الغاية المتوخاة من هذا البحث حددت الباحثة مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيسي التالي: هل تحقق البرامج التأهيلية والإدماجية المقدمة للأحداث الجانحين في مركز حماية الطفولة بوجدة أهدافها؟

أ. أسئلة الدراسة

تتلخص مشكلة الدراسة في الأسئلة التالية:

- هل يحقق البرنامج التربوي داخل مؤسسة حماية الطفولة أهدافه من وجهة نظر النزلاء؟
- هل يحقق البرنامج التعليمي داخل مؤسسة حماية الطفولة

المخلص_ هدفت هذه الدراسة، وهي بحث ميداني هم وضعية شريحة من الأحداث أودعت بمركز حماية الطفولة الخاص بالذكور والمتواجد بمدينة وجدة شرق المملكة المغربية إلى معرفة مدى رضا الأحداث عن البرامج التأهيلية والإدماجية المقدمة لهم مستعينة بالاستبيان كأداة مكنت الباحثة من جمع المعلومات حول رغبات وآراء واتجاهات الأحداث.

وينقسم الاستبيان الذي إعتمده الباحثة إلى قسمين رئيسيين الأول يتضمن البيانات الأولية عن المفحوصين والثاني بيانات حول البرامج المقدمة للنزلاء ومدى قدرتها على تحقيق أهدافها من وجهة نظر الأحداث. ولقد إعتمدت هذه الدراسة على عينة مكونة من 40 نزلاء، ومن بين أهم النتائج التي كشفت عنها الدراسة عدم رضا الأحداث عن البرنامج التعليمي. وقد أوصت الدراسة بضرورة تحسين نوعية البرامج التعليمية والتربوية والمهنية كما دعت للتواصل بين الأكاديميين والممارسين من أجل تصويب المسار لمجتمع هو في أمس الحاجة لرعايتنا جميعاً، وهو مجتمع الأحداث.

الكلمات المفتاحية: التقييم، البرامج، الأحداث، مراكز حماية الطفولة.

1. المقدمة

تتولى مؤسسات حماية الطفولة بالمغرب عملية تأهيل وإدماج الأحداث الجانحين لتساهم في إعادة تعديل سلوكهم. وتساعد فترة بقاء الجانح في المراكز التابعة لهذه المؤسسات على رفع مستواه التعليمي والسلوكي وتطور قدراته المهنية بإكسابه مهنة تساعد على القيام بالمسؤوليات الاقتصادية والاجتماعية يعتمد بها على نفسه بدلاً من أن يكون عالة على غيره.

وتعد البرامج التأهيلية والإدماجية لبنة أساسية لوظيفة مؤسسات حماية الطفولة، لإعادة تنمية هذه الموارد البشرية الجانحة، تنمية تتفق مع مطالبه واحتياجاته، وتخضع هذه البرامج لأساليب علمية وتقدم بشكل مخطط ومدروس. ويهدف

أهدافه من وجهة نظر النزلاء؟

- هل يحقق البرنامج المهني داخل مؤسسة حماية الطفولة أهدافه من وجهة نظر النزلاء؟

ب. أهمية الدراسة

تبرز أهمية هذه الدراسة في كون مراكز حماية الطفولة، وما يتصل بها من قضايا كثيرة ومتشعبة هو موضوع يستحق الدراسة، ويتطلب جمع مادة علمية وميدانية حول قدرة هذه المؤسسات على التأثير في اتجاهات الأحداث نحو بعض القيم والمعايير السلوكية، وإكسابهم مستوى تعليمياً وسلوكياً، وما ينتج عن هذا من أثر دائم في قدراتهم على التكيف مع مجتمعهم، ويجعل منهم أفراداً فاعلين في عملية التنمية الاجتماعية والاقتصادية المستدامة.

ج. أهداف الدراسة

تقييم البرامج التأهيلية والإدماجية المقدمة للأحداث داخل مركز حماية الطفولة بوجدة من وجهة نظر النزلاء.

د. حدود الدراسة

تحدد الدراسة الحالية بالمجالات التالية:

المحدد البشري: تم تطبيق هذه الدراسة على نزلاء مؤسسة حماية الطفولة بمدينة وجدة.

المحدد المكاني: مؤسسة حماية الطفولة بمدينة وجدة.

المحدد الزمني: تم تطبيق هذه الدراسة في الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي 2011م.

هـ. منهج الدراسة

إعتمدت الباحثة في هذه الدراسة المنهج الوصفي المسحي، حيث أنه يعد من أنسب المناهج البحثية لتحليل وتفسير الوضع الراهن لنظام اجتماعي أو جماعة أو بيئة معينة بهدف الوصول إلى بيانات يمكن تصنيفها وتفسيرها وتعميمها، وذلك للاستفادة منها في المستقبل وخاصة في الأغراض العلمية.

و. مصطلحات الدراسة

التقييم

المقصود به هو عملية وزن وقياس تتضح بها عوامل

البرامج:

النجاح ودواعي الفشل وذلك لمراجعة واستجلاء جوانب النقص والقصور في خدمات وبرامج الرعاية الاجتماعية في المؤسسة الإصلاحية أملاً في الوصول إلى الهدف الأساسي للمؤسسات الإصلاحية في تعديل سلوك نزلائها.

البرامج

المقصود في هذه الدراسة بالبرنامج هو مجموع الأنشطة المخطط لها سابقاً، سواء كانت موجهة للفرد أو للجماعة، والتي تهدف إلى إشباع رغبات واحتياجات الأفراد والجماعات لتحقيق نمو الشخصية الإنسانية من ناحية، وتحقيق لذة الاستمتاع بأساليب متقبلة لا تتعارض مع القيم والعادات والتقاليد السائدة.

الإدماج

يقصد بالإدماج إجرائياً مجموعة من الإجراءات والممارسات المتخذة لتوفير خدمات إجتماعية معينة من خلال ما تقوم به مؤسسات حماية الطفولة للزيادة من فرص الفرد للمشاركة في الحياة الثقافية والإدماجية.

الأحداث

الحدث إجرائياً في هذه الدراسة يعرف بأنه الفتى الذي لا يقل عمره عن سبع سنوات ولا يتجاوز ثماني عشرة سنة ويكون نزياً بمراكز حماية الطفولة أثناء إجراء هذه الدراسة.

مراكز حماية الطفولة

يرجع تاريخ تأسيس المؤسسات الأولى لحماية الطفولة بالمغرب إلى سنة 1953 ويقصد بمؤسسات حماية الطفولة كل التنظيمات التابعة لكتابة الدولة المكلفة بالشباب والتي تقدم خبرتها التربوية باستمرار للأحداث الذين تتم إحالتهم بموجب تدبير قضائي وفقاً لمقتضيات المسطرة الجنائية المغربية، وتتكون الشبكة الحالية لمراكز حماية الطفولة التابعة لكتابة الدولة المكلفة بالشباب من 18 مركزاً معداً لاستقبال الأحداث الجانحين الذين يحالون عليها بموجب تدبير قضائي طبقاً لمقتضيات المادتين 741 و481 من قانون المسطرة الجنائية.

3. الإطار النظري والدراسات السابقة

الصعوبات الاقتصادية والاجتماعية التي باتت تهدد كيان المجتمعات المعاصرة "إنه بهذا المعنى مجموعة من العمليات الرامية إلى الحد من واقع الإقصاء الاجتماعي L'exclusion sociale الذي يهدد في العمق التماسك الاجتماعي" [5].

ويعتبر كوفمان Kauffman أن الإدماج أحد المفاهيم الحديثة في تربية وتأهيل ذوي الاحتياجات الخاصة، ويتضمن اتخاذ مجموعة من الإجراءات التي تضمن استفادتهم من البرامج التربوية المقدمة في هذه المدارس وباقي المؤسسات الاجتماعية. لذلك فهو يعد أحد الأدوار والصلاحيات الجديدة لتربية ذوي الاحتياجات الخاصة، وتوضح الدراسات أن معظم الاتجاهات العالمية الحديثة في الدول المتقدمة تعتبر الإدماج البديل التربوي الأنسب لسياسة العزل أو الإقصاء، ومبدأ رئيسيا في التربية الخاصة [6].

الأحداث:

تشير كلمة "حدث" في اللغة العربية إلى صغير السن، وتستخدم بالخصوص في المجال القانوني أكثر من غيره من المجالات، وبهذا المعنى تعني صغير السن الذي أتم بداية التمييز التي حددها القانون ولم يتجاوز سن الرشد الجنائي، حيث يعتبر العمر الزمني معيارا أساسيا لتحديد سن الحداثة، وقد اختلفت القوانين والتشريعات في تحديد هذا السن "الذي يتمتع فيه الشخص بصفة "حدث" التي تطبق عليه فيها تدابير خاصة" [7].

وتختلف التشريعات العربية بشكل واضح في تعريف واستعمال مفهوم الحدث من الوجهة القانونية، كما أن هناك تفاوتاً بين الاعتراف للحدث بالرشد جنائياً وبين الأهلية المدنية، حيث غالبا ما يكون سن الرشد الجنائي أقل من سن الرشد المدني (حالة القانون المغربي مثلا: سن الرشد الجنائي 18 سنة، المدني 20 سنة).

الاتجاه الوظيفي:

يستند الاتجاه الوظيفي في دراسته للمجتمع إلى افتراض أن المجتمع يمكن دراسته على أنه نسق يتألف من أجزاء تسعى متآزرة لتحقيق حالة توازن قوامها التلاؤم المتبادل بين هذه

يعود مصطلح البرنامج Program إلى الكلمة الإغريقية Programma التي كانت تعني ما يكتب مقدما أو مسبقا، وانتقلت إلى اللاتينية فأصبحت تشير إلى مختلف إجراءات الاحتفال التي تصاحب العروض المسرحية والترفيهية المختلفة، وتوسع استعمالها بعد ذلك لتغزو مجالات مختلفة، فيكفي أنها اليوم باتت تستعمل على نطاق واسع في مجال الإعلاميات ووسائل الاتصال والتربية والتعليم والصحة والتغذية... بحيث لا يخلو ميدان ما من وجود كلمة برنامج [1].

ويتضمن مفهوم البرنامج فكرتين، فكرة القبلي أي المعد قريبا، وفكرة العملي أي أن البرنامج مجموعة من الخطوات، العمليات والإجراءات المنظمة بكيفية ما [2].

وفي المجال التربوي يمكن اعتبار البرنامج أحد التعابير الدقيقة لما يسمى بالمشروع التربوي، أو بمعنى آخر، يعمل على ترجمة هذا المشروع التربوي إلى خطوات إجرائية ملموسة، فيصبح البرنامج عبارة عن مجموع أنشطة وتدخلات هادفة لفائدة شريحة اجتماعية ما مخططة بكيفية ما.

وعرف البعض البرنامج الموجه لفئة الأحداث الجانحين ب "مجموع ما يقوم به المتخصص في العمل الاجتماعي من إجراءات لدراسة حاجات ومشكلات النزلاء لوضع البرنامج المناسب الذي يلبي هذه الحاجات وكل المشكلات بالعمل على تنمية الجوانب الإيجابية لدى الأحداث وإعادة تربيتهم وحسن توافقهم مع القيم الاجتماعية والأخلاقية في المجتمع" [3].

وقد عرفت سلمى محمود جمعة البرنامج بأنه "كل ما تمارسه الجماعة في وجود الأخصائي من أجل تحقيق أهدافها وإشباع رغبات أعضائها، فالبرنامج في خدمة الجماعة ليس مجرد الأنشطة التي يمارسها الأعضاء، ولكنه أشمل من ذلك فهو مضمون أو محتوى، ووسائل للتعبير، وأسلوب إدارة" [4].

الإدماج:

يعود مفهوم الإدماج insertion في الأصل اللاتيني إلى مصطلح insertio الذي كان قريبا من مفهوم الإستدخال أو الولوج. ويعد الإدماج مفهوما حديثا جاء كرد فعل على

الكلمات: يشير هذا المفهوم إلى تعليق التفاعل، ففي أي نسق اجتماعي يمكن لأفراده أن يتأثروا بحالات كالتعب أو الإشباع أو لمتطلبات نسق اجتماعي آخر هم أعضاء فيه، ولهذا فإن جميع الأنساق الاجتماعية تمر بفترة زمنية يتوقف فيها أفراد النسق عن التفاعل مؤقتاً. وأثناء هذه الفترة فإنه يجب إبقاء التزام الأعضاء نحو قيم ومعايير النسق، وفي الوقت المناسب يعود الأعضاء إلى ممارسة أديارهم والدخول مرة أخرى في عملية التفاعل [9].

وبناءً على ما سبق فإنه يمكن تحديد نجاح مؤسسات حماية الطفولة بمدى قدرتها على تحقيق عملية التماثل للقيم والمعايير الاجتماعية من قبل النزلاء من الأحداث الذين يقيمون في هذه المؤسسات، وتصبح في هذه الحالة وسيطاً بين النسق الثقافي ونسق الشخصية لدى الحدث، وعندما يحدث ذلك التماثل والترابط فإن مفهوم الذات لدى الحدث يمكن أن يصبح إيجابياً مما يولد الرغبة في التعاون والتواصل العاطفي والذي ينتج عنه التضامن الاجتماعي، وهي أمور لازمة لتحقيق التكامل ومنع التصدع والانحراف، وكذلك تصبح الاتجاهات القيمية والمعيارية متوافقة مع القيم والمعايير العامة. وهذا يؤدي إلى صيانة الأنماط الثقافية داخل المجتمع [10].

مقاربات نظرية في تأهيل وإدماج الأحداث الجانحين كثيرة هي المقاربات التي وضعت على مدار السنوات الطويلة الماضية، والمستلهمة ليس فقط من المدارس والاتجاهات النظرية والفكرية بل أيضاً من التجارب الميدانية المباشرة مع الأحداث الجانحين. والتي استهدفت بالأساس إغناء المشاريع المؤسسية المطروحة وتطوير برامجها وأدائها لتمكين رواد هذه المؤسسات والمستفيدين من خدماتها من أفضل فرص التأهيل والإدماج الاجتماعي، وفي هذه الدراسة تم التركيز على ثلاث مقاربات في مجال تأهيل الأحداث الجانحين.

المقاربة النفس - تربوية:

تعتمد المقاربة النفس - تربوية على أربعة ركائز أساسية لعمل المؤسسات الإصلاحية، وتتجلى فيما يلي: تنمية القدرات والعمليات المهنية لفريق المربين، تطوير أنشطة التعلم، الأخذ

الأجزاء، وأن أي خلل في أداء هذه الأنساق الفرعية يمكن أن يؤدي إلى بروز ظاهرة أو مشكلة اجتماعية في بقية أنساق المجتمع [18].

والحقيقة أنه يمكن توظيف هذه النظرية لفهم معطيات البحث الحالي من خلال رؤية "بارسونز" لما يسميه المتطلبات الوظيفية للنسق حيث يرى أن جميع الأنساق الاجتماعية سواءً على المستوى العام الممثل بالمجموعات أو على المستوى المحدود كالمؤسسات يجب أن تتحقق لها أربعة متطلبات أساسية، وهذه المتطلبات لا بد من توافرها حتى يستطيع النسق الاجتماعي الاستمرار والنمو، فهي متطلبات وظيفية (التكيف - تحقيق الهدف - التكامل - الكائنات).

التكيف: وهذا المتطلب يعود إلى ضرورة أن يتكامل النسق الاجتماعي مع البيئة الخارجية ويتضمن هذا المتطلب جانبين هما:

تأقلم النسق مع الحقيقة الخارجية الغير قابلة للتغيير ومحاولة النسق الإيجابية لتغيير المواقف لصالحه.

تحقيق الهدف: هذا المتطلب الوظيفي يدخل ضمن اعتبار "بارسونز" أن الفعل موجه نحو غاية معينة. ولا يهمننا هنا الأهداف الفردية، ولكن الأهداف الجماعية المشتركة لأعضاء النسق. ولأن هناك أهدافاً عديدة متزامنة لأي نسق اجتماعي فإن متطلب تحقيق الهدف يتضمن الاختيار بين الأهداف المختلفة ومن ثم وضع سلم للأولويات وحشد الإمكانيات والطاقات وتوجيهها نحو تحقيق الهدف.

التكامل: هذا المتطلب يتعلق بالعلاقات بين مختلف أعضاء النسق الاجتماعي، ولأجل أن يعمل النسق كوحدة واحدة فإنه يجب أن تتواجد درجة معينة من التضامن بين الأعضاء المشاركين داخل هذا النسق، ومسألة التكامل تعود إلى الحاجة لضمان أن يستمر نمو ذلك التواصل العاطفي والذي ينتج عنه التضامن والرغبة في التعاون، وهذه الروابط العاطفية يجب ألا تكون مشروطة بفائدة يتم الحصول عليها أو مساهمة تعمل لصالح الأهداف الفردية.

فرع إعادة التربية من حيث برامج الأنشطة التربوية، حيث مالت النتائج إلى كفة غياب برامج خاصة بكل فرع بنسبة تصل إلى 51,3% مقابل 42,3%، ويدل ذلك على قلة الأطر التربوية، ففي كثير من الأحيان تسند مهمة تأطير كل النزلاء المتواجدين بالمؤسسة إلى مرب واحد مما يصعب معه خلق أكثر من وضعية تشييطية واحدة، الأمر الذي يدفع باتجاه وجود برنامج واحد للجماعة ككل.

وفيما يتعلق برأي النزلاء أنفسهم حول محتوى أنشطة مؤسسات حماية الطفولة فقد أكدوا بنسبة كبيرة ضعف نوعية الأنشطة المقدمة (56,7%)، وتعتبر نسبة 30% بأن هذه الأنشطة متوسطة عموماً، بل عبر كثير من المستجوبين عن تدمرهم من واقع الممارسات التي تتم في هذه المؤسسات واصفين إياها بالسجون حيث تتعدم كل أشكال الترفيه والتربية والاستفادة المهنية.

الورشات المهنية داخل مؤسسات حماية الطفولة لا تستوعب كافة النزلاء المودعين، ويعود ذلك إلى أسباب متعددة، قلة عدد المرشدين المهنيين، إضافة إلى قلة الورشات المهنية، وعدم توفرها على التجهيزات والمعدات الكافية.

وقد عكست آراء النزلاء أن واقع التكوين لا يساير إطلاقاً حاجات المستفيدين، وبالتالي تظل برامج التكوين المهني داخل هذه المؤسسات غير قادرة على تأهيل النزلاء بشكل جيد للاندماج في سوق الشغل.

دراسة سعيد السويدي بعنوان: " الدور التربوي لمؤسسات الرعاية الاجتماعية للأحداث " 2001

تهدف هذه الدراسة إلى محاولة رصد واقع الممارسات الفعلية التي تتم داخل مؤسسات حماية الطفولة وأهم الصعوبات والعراقيل التي تحول دون قيامها بالأدوار المنوطة بها. وقد خلص الباحث إلى مجموعة من النتائج التي لم تعكس في غالبيتها تحقق الفرضيات التي طرحها في دراسته، وذلك لأسباب متعددة أجملها الباحث إلى التشابه الكبير بين العينة التجريبية والعينة الضابطة فيما يخص نتائج مقياس الذكاء المصور

بنظام الجماعة وتنظيم الوسط [11].

المقاربة المعرفية السلوكية:

تعتبر المقاربة المعرفية السلوكية في علاج وتأهيل وإدماج الأحداث الجانحين وسيلة تربوية لا تعتمد فقط على الحد من السلوكيات الضد- اجتماعية، بقدر ما تتوخى في الوقت ذاته الرفع من السلوكيات الاجتماعية، مما يحدد أهدافها العامة في ضرورة جعل الأحداث الجانحين يتخلون بالتدرج عن عاداتهم وسلوكياتهم الجانحة أو المنحرفة، والتخلي تدريجياً بعلاقات اجتماعية نوعية تمكنهم من اكتساب مهارات التواصل الاجتماعي في حياتهم العادية، وبالتالي القدرة على حل مشكلاتهم داخل هذه العلاقات بطريقة مقبولة اجتماعياً، ويتم ذلك من خلال تدريبهم على طرق ووسائل التحكم في الغضب والعنف، والرفع من قابليتهم لتعلم واكتساب معارف ومهارات جديدة [12].

المقاربة المعرفية النمائية:

تتلخص الأهداف العامة للمقاربة المعرفية النمائية في مساعدة الأحداث الجانحين على تجاوز مواقفهم المعرفية الخاطئة وسلوكياتهم الهامشية، وذلك بإكسابهم أساليب التفكير المنطقي الأخلاقي، وتنمية كفاءاتهم العلائقية من خلال تدريبهم على احترام القواعد والنظم الاجتماعية بالعمل على إشراكهم في بلورة ومراجعة قواعد جماعتهم وتحملهم للمسؤولية داخلها. كما تحث هذه المقاربة على ضرورة فهم التشوهات التي تلحق حقائق المحيط الخارجي للحدث والمرتبطة بالجوانب المعرفية لديه والتي من شأنها أن تؤدي به إلى مسلك الجنوح [13].

ب) الدراسات السابقة

دراسة د. عبد اللطيف كداي بعنوان "برامج مؤسسات حماية الطفولة ومسألة الإدماج الاجتماعي للأحداث الجانحين" 2006-2005

قام الباحث من خلال هذه الدراسة بالتعرف على مدى التزام مؤسسات حماية الطفولة بمعايير التصنيف المعتمدة رسمياً بين الأحداث المودعين في فرع الملاحظة والأحداث المودعين في

بوجدة والذين أودعوا المؤسسة كعقاب على اقترافهم أفعال تعاقب عليها الأنظمة والقوانين وتضرر بالحق الخاص والعام، وفي ذات الوقت أودعوا المؤسسة لإعادة تأهيلهم وإدماجهم، إن هؤلاء النزلاء متباينين من حيث المستويات العمرية والتعليمية والثقافية والمهنية، ويختلفون من حيث نوع الفعل المرتكب ومن حيث المدة التي يقضونها داخل المؤسسة، وقد بلغ عددهم في مؤسسة حماية الطفولة (40) نزلياً في وقت تحديد واختيار عينة البحث.

ب. عينة الدراسة

في ضوء حجم مجتمع البحث البالغ (40) نزلياً فإن الباحثة قد حددت حجم العينة بنسبة (100%) من النزلاء.

ج. أداة الدراسة

أداة جمع البيانات هي الإستبيان، من أجل تمكين الباحثة من جمع المعلومات حول الرغبات والآراء والاتجاهات، ولما تتسم به هذه الأداة من سهولة في التيوب والتحليل، وما يتبع ذلك من إمكانية الإجابة عن أسئلة البحث بشكل موضوعي. كما إستعانت الباحثة بأسلوب المقابلة من أجل التوصل إلى البيانات المطلوبة بشكل دقيق.

بعد أن فرغت الباحثة من إعداد وصياغة الإستبيان بالشكل الذي يخدم أغراض وأهداف الدراسة تمهيداً لتطبيقها في ميدان الواقع، تم عرضه على مجموعة من المحكمين الذين أوصوا بإجراء بعض التعديلات وقد أخذت الباحثة بأرائهم وتكونت الأداة بصورتها النهائية من قسمين رئيسيين:

القسم الأول: يتضمن البيانات الأولية عن المفحوصين.

القسم الثاني: يتضمن بيانات حول البرامج المقدمة للنزلاء داخل مؤسسة حماية الطفولة بوجدة ومدى قدرتها على تحقيق أهدافها من وجهة نظر الأحداث.

5. النتائج

أ) الخصائص العامة للأحداث المودعين في مؤسسة حماية الطفولة بوجدة

ومقياس القلق كما أظهرت البيانات المتعلقة بهذه الدراسة أن أطفال المؤسسات الإيوائية ليسوا أقل ذكاء من نظرائهم أطفال الأسر العادية حسب مقياس الذكاء المصور، وأن هذه المؤسسات الإيوائية التي أجريت بها الدراسة تتوفر على برامج للتربية الدينية والقومية، الشيء الذي ساهم في تحقيق الاندماج الاجتماعي للنزلاء من خلال ترسيخ القيم التي ترفع من قيمة الهوية الجماعية.

دراسة د. سليمان بن حمود الرثيع بعنوان: "تحو تطوير أساليب و برامج رعاية الأحداث الجانحين" 1984

هذه الدراسة عبارة عن عمل وصفي تحليلي لواقع المؤسسات التي تعنى بالأحداث الجانحين في المملكة العربية السعودية، لقد استعان الباحث بمجموعة من الأدوات للتوصل إلى البيانات المطلوبة وتتجلى أساساً في أسلوب المقابلة مع النزلاء، والمشرفين على هذه المؤسسات وأسلوب الملاحظة المباشرة. تتشكل العينة في هذه الدراسة من نزلاء المؤسسات الإصلاحية بالمملكة العربية السعودية ويبلغ عدد أفرادها 200، تراوحت أعمارهم ما بين 10 سنوات و18 سنة، إضافة إلى عينة من المشرفين على المؤسسات الإصلاحية بلغ عددهم 60 فرداً. ومن بين أهم النتائج التي توصل إليها الباحث وجود جوانب قصور في رعاية الأحداث المنحرفين من خلال الجوانب التالية: إيداع حديثي الانحراف مع من سبق تكرار دخولهم للدار، خلط الأحداث الموقوفين رهن التحقيق مع الأحداث المحكومين، تقتصر برامج الرعاية بدور التوجيه والملاحظة على تهيئة فرص التعليم فقط ولا توجد برامج للتدريب المهني المتعارف عليها بالنسبة إلى هذا النوع من المؤسسات، فالبرامج المهنية المتوفرة لا ترقى إلى إكساب الأحداث مهناً حرفية مناسبة.

4. الطريقة والإجراءات

أ. مجتمع الدراسة

يتمثل مجتمع الدراسة في نزلاء مؤسسة حماية الطفولة

جدول 1
عمر الحدث

| النسبة المئوية | التكرار | العمر |
|----------------|---------|-----------------------------|
| 47.5 | 19 | أقل من 14 سنة |
| 40 | 16 | من 14 سنة إلى أقل من 16 سنة |
| 12.5 | 5 | من 16 سنة إلى أقل من 18 سنة |
| 100 % | 40 | المجموع |

يوضح الجدول رقم (1) أن غالبية الأحداث المودعين في مؤسسة حماية الطفولة بوجودهم هم من الأحداث الذين تقع أعمارهم (أقل من 14 سنة)، ويأتي بعدهم الذين تقع أعمارهم ما بين (14 إلى 16 سنة)، حيث يمثل هذا العمر السنة الحرجة بالنسبة لمخالفة القوانين والأعراف الاجتماعية، وذلك بسبب التغيرات البيولوجية والنفسية التي يمر بها الحدث والتي قد تدفعه إلى الانحراف والجريمة، بالإضافة إلى أن هذه الفئة العمرية في الغالب ما تكون أكثر رغبة في مخالفة القوانين وتحدي السلطة.

جدول 2
الحالة الاجتماعية لوالدي الحدث

| النسبة المئوية | التكرار | الحالة الاجتماعية |
|----------------|---------|----------------------|
| 67,5 % | 27 | يعيشان معاً |
| 20 % | 8 | مطلقان أو منفصلان |
| 12,5 % | 5 | الأم أو الأب متوفيان |
| 100 % | 40 | المجموع |

من بيانات الجدول رقم (2) يتبين لنا أن غالبية الأحداث المنحرفين يعيشون في صراعات وإهمال، ويتلقون معاملة سيئة داخل الأسرة رغم وجود الوالدين مع بعضهما البعض، بسبب الخلافات بين الوالدين أو إهمال كل منهما لدوره نحو الأبناء. ليس بالضرورة، وجود الوالدين مع بعضهم البعض يمثل ظاهرة إيجابية في استقرار البناء العائلي، فقد يكون الكثير من هؤلاء المنحرفين يعيشون في كنف والديهم وبما نسبته (67,5%)، ورغم أن الأسرة المستقرة هي النموذج المثالي لتنشئة الأبناء إلا أنه ليس بالضرورة، وجود الوالدين مع بعضهم البعض يمثل ظاهرة إيجابية في استقرار البناء العائلي، فقد يكون الكثير من هؤلاء

جدول 3
المستوى التعليمي للأب والأم للأحداث

| الأم | | الأب | | المستوى التعليمي |
|----------------|---------|----------------|---------|------------------|
| النسبة المئوية | التكرار | النسبة المئوية | التكرار | |
| 57,5 % | 23 | 37,5 % | 15 | أمي |
| 42,5 % | 17 | 52,5 % | 21 | تعليم متوسط |
| 0 % | 0 | 10 % | 4 | تعليم عالي |
| 100 % | 40 | 100 % | 40 | المجموع |

يوضح جدول رقم (3) مستوى تعليم والدي الحدث، حيث تبين من الجدول انخفاض المستوى التعليمي لوالدي الأحداث المنحرفين، حيث يقع غالبية تعليم آباء الأحداث المنحرفين في فئة التعليم المتوسط وبما نسبته (52,5%)، ويليه الأمي بما نسبته (37,5%) بينما يقع غالبية تعليم أمهات الأحداث المنحرفين في مستوى الأمية بما نسبته (57,5%) والتعليم المتوسط بما نسبته (42,5%).

جدول 4

عدد مرات الإيداع بالمؤسسة

| النسبة المئوية | التكرار | عدد مرات الإيداع |
|----------------|---------|--------------------|
| 22,5 % | 9 | مرة |
| 7,5 % | 3 | مرتان |
| 10 % | 4 | ثلاث مرات فأكثر |
| 60 % | 24 | لم يسبق له الإيداع |
| 100 % | 40 | المجموع |

أما عن عدد مرات الإيداع فيعكسها الجدول رقم (4) حيث يتضح من بيانات الجدول أن ما نسبته (22,5%) أودعوا مرة واحدة فقط، بينما كانت نسبة من أودعوا ثلاث مرات وأكثر (10%). وبهذا يمكن القول عن وجود ظاهرة العود المرتفعة لدى الأحداث المودعين في مؤسسة حماية الطفولة بوجدة. (ب) مدى رضا الأحداث عن البرامج المقدمة لهم داخل مؤسسة حماية الطفولة بوجدة

جدول 5

مدى رضا الأحداث عن البرنامج التربوي داخل مركز حماية الطفولة

| الرأي | | العبارة | | | | | |
|----------|-----------------|---------|-----|------|----|----|---|
| لا أوافق | أوافق إلى حد ما | أوافق | | | | | |
| ت % | ت % | ت % | ت % | | | | |
| 2,5 | 1 | 12,5 | 5 | 85 | 34 | 1 | أعتقد أن حلقات تدريس وتحفيظ القرآن تساهم في تغيير سلوكي إلى الأفضل. |
| 10 | 4 | 10 | 4 | 80 | 32 | 2 | النشاط المسرحي يساهم في رفع روح العمل الجماعي بين الأحداث. |
| 12,5 | 5 | 17,5 | 7 | 70 | 28 | 3 | الإرشادات التربوية تدلني على كيفية التعامل المناسب مع العاملين بالمؤسسة. |
| 20 | 8 | 25 | 10 | 55 | 22 | 4 | المسابقات الثقافية الترفيهية تساهم في تغيير سلوكي. |
| 30 | 12 | 27,5 | 11 | 42,5 | 17 | 5 | مكتبة المؤسسة تساهم في تثقيفنا وتعليمنا |
| 7,5 | 3 | 17,5 | 7 | 75 | 30 | 6 | النشاطات الرياضية تخلق منافسة إيجابية بين الأحداث. |
| 7,5 | 3 | 17,5 | 7 | 75 | 30 | 7 | النشاطات الرياضية المتنوعة تساعد على تفريغ الشحنات الانفعالية. |
| 25 | 10 | 12,5 | 5 | 62,5 | 25 | 8 | النشاطات الرياضية تساعد على شغل أوقات فراغ الأحداث. |
| 30 | 12 | 22,5 | 9 | 47,5 | 19 | 9 | الملاعب المتوفرة في هذه المؤسسة غير كافية لممارسة الأنشطة الرياضية. |
| 35 | 14 | 22,5 | 9 | 42,5 | 17 | 10 | الصالات المتوفرة في هذه المؤسسة مناسبة لممارسة الأنشطة الترفيهية والترفيهية المختلفة. |

للإجابة عن سؤال الدراسة الرئيس الأول " هل يحقق البرنامج التربوي داخل مؤسسة حماية الطفولة أهدافه من وجهة نظر النزلاء؟" استخدمت الباحثة التكرارات والنسب المئوية و كما هو موضح في الجدول رقم (5) قد تم وضع عشر عبارات لتقيس هذا الجانب، وقد أظهرت النتائج أن الغالبية العظمى من أفراد العينة يوافقون على أن كل من حلقات تدريس وتحفيظ القرآن والنشاط المسرحي والنشاطات الرياضية لها دور فعال في تغيير السلوك ورفع روح العمل الجماعي وتفريغ الشحنات الإيجابية بنسب فاقته (90%). كما أجاب ما نسبته (42,5%) فقط من الأحداث على أن مكتبة المؤسسة تساهم في تثقيفهم وتعليمهم. ويعتقد ما نسبته (47,5%) أن الملاعب المتوفرة في المؤسسة غير كافية لممارسة الأنشطة الرياضية. بل أن اتجاه الموافقة عند إضافة الموافقين إلى حد ما بلغ (70%) مما يعني أن أكثر من نصف أفراد العينة يرون أن الملاعب الموجودة في المؤسسة التي يقيمون فيها غير كافية لممارسة النشاطات الرياضية المختلفة.

جدول 6

مدى رضا الأحداث عن البرنامج المهني داخل مركز حماية الطفولة

| العبارات | | الرأي | | | |
|----------|--|-----------------|------|-------|------|
| | | أوافق إلى حد ما | | أوافق | |
| | | ت | % | ت | % |
| 1 | ورشة التكوين المهني تساهم في إدماج الحدث في سوق الشغل بعد خروجه من المؤسسة | 27 | 67,5 | 8 | 20 |
| 2 | ورشة التكوين المهني تساعد على رفع الروح المعنوية للأحداث عبر رؤية أعمالهم على أرض الواقع | 26 | 65 | 9 | 22,5 |
| 3 | ورشة التكوين المهني تساعد على شغل أوقات فراغ الأحداث بشكل إيجابي | 25 | 62,5 | 10 | 25 |
| 4 | ورشة التكوين المهني تساعد على تنمية مهارة التركيز وعدم التشتت لدى الأحداث | 27 | 67,5 | 7 | 17,5 |
| 5 | تنوع ورشات التكوين المهني يتيح الفرصة لكثير عدد من الأحداث للمشاركة | 15 | 37,5 | 12 | 30 |

للإجابة عن سؤال الدراسة الرئيس الثاني " هل يحقق البرنامج المهني داخل مؤسسة حماية الطفولة أهدافه من وجهة نظر النزلاء؟" قامت الباحثة بوضع خمس عبارات لتقيس هذا الجانب، وقد أظهرت النتائج أن (87,5%) من الأحداث موافقون على العبارة رقم واحد " ورشة التكوين المهني تساهم في إدماج الحدث في سوق الشغل بعد خروجه من المؤسسة " وعند سؤالهم عن دور ورشة التكوين المهني في رفع الروح المعنوية للأحداث عبر رؤية أعمالهم على أرض الواقع أجابت نفس النسبة بالموافقة على العبارة مما يعني أن للمعارض دورًا إيجابيًا في رفع الروح المعنوية للأحداث. كما يوافق غالبية الأحداث بما نسبته (85%) على أن ورشة التكوين المهني ضرورية لمساعدة الأحداث في تنمية مهارة التركيز.

جدول 7

مدى رضا الأحداث عن البرنامج التعليمي داخل مركز حماية الطفولة

| العبارات | | الرأي | | | |
|----------|--|-----------------|------|-------|------|
| | | أوافق إلى حد ما | | أوافق | |
| | | ت | % | ت | % |
| 1 | البرامج التعليمية التي تقدمها لي المؤسسة متكاملة | 15 | 37,5 | 12 | 30 |
| 2 | يقدم لي المركز اللوازم المدرسية اللازمة لتعليمي | 13 | 32,5 | 14 | 35 |
| 3 | الأساتذة في المؤسسة يقدمون خدمات الدعم لمحتاجيها | 14 | 35 | 10 | 25 |
| 4 | الإختبارات التقييمية تتم بشكل دوري في هذه المؤسسة | 10 | 25 | 13 | 32,5 |
| 5 | عند التحاق الحدث بالمؤسسة يتم تحديد مستواه التعليمي بإجراء تقييم تشخيصي أولي | 11 | 27,5 | 5 | 12,5 |

للإجابة عن سؤال الدراسة الرئيس الثالث " هل يحقق البرنامج التعليمي داخل مؤسسة حماية الطفولة أهدافه من وجهة نظر النزلاء؟" استخدمت الباحثة التكرارات والنسب المئوية وكما هو موضح في الجدول رقم (7) قد أجاب ما نسبته (40%) من الأحداث على أن الأساتذة في المؤسسة لا يقدمون خدمات الدعم لمحتاجيها، كما أجاب (60%) من الأحداث بعدم قيام الأساتذة بتحديد المستوى التعليمي للحدث فور إلتحاقه بالمؤسسة.

6. مناقشة النتائج

إن التعليم يمثل متغيرًا أساسيًا في عملية التنشئة الأسرية

اتضح من نتائج الدراسة أن غالبية الأحداث المودعين في

للمشاركة وشغل أوقات الفراغ، أما جوانب عدم الرضا عن البرنامج الرياضي داخل المؤسسة فيتمثل في اعتقاد الأحداث بعدم وجود ملاعب كافية لهم داخل المؤسسة لممارسة الهوايات الرياضية. نفس ما توصلت إليه دراسة د. عبد اللطيف كداي بعنوان "برامج مؤسسات حماية الطفولة ومسألة الإدماج الاجتماعي للأحداث الجانحين" حيث أكد النزلاء بنسبة كبيرة ضعف نوعية الأنشطة المقدمة (56,7%)، بل وعبر كثير من المستجوبين عن تدمرهم حيث تتعدم كل أشكال الترفيه والتربية والاستفادة المهنية بالمركز.

أما جانب الرضا عن البرنامج المهني، فتمثل في قناعة الأحداث بدور ورشات التكوين المهني في بث روح الحماس ورفع الروح المعنوية، وشغل أوقات الفراغ، وجميعها أهداف يرى الأحداث أنها متحققة بشكل كبير من خلال ورشات التكوين المهني.

7. التوصيات

يجب إعادة النظر في تفعيل بعض البرامج مثل (المسابقات الثقافية، ومكتبة المؤسسة) أو البحث عن آلية تساهم في حث الأحداث عليها، كما يتطلب إيجاد برامج تلامس احتياجات الفئة العمرية أقل من أربع عشرة سنة.

يتطلب قيام مدير المؤسسة والمسؤولين بوزارة الشباب و الرياضة بمتابعة البرنامج التعليمي المعمول به داخل المؤسسة. كما يستحسن العمل على زيادة أعداد المرشدين بمقدار يتناسب وأعداد الأحداث.

لوحظ عدم حماس المدرسين في أداء رسالتهم في أقسام المؤسسة، لذلك يجب ربط العملية التعليمية تحت إشراف مفتشين من الدولة.

إن استخدام العلم في قياس نجاح البرامج التأهيلية والإدماجية المقدمة للأحداث داخل مؤسسة حماية الطفولة، هو السبيل الوحيد الذي يتحقق من خلاله تطوير هذه البرامج وتفعيل المؤسسات التي تطبق فيها هذه البرامج، والغاية في نهاية الأمر تعود على فئة تحتاج أكثر من غيرها لإعادتها إلى طريق

للأحداث، وإذا كان مستوى والدي الحدث التعليمي متردياً، فإن مستويات الضبط الاجتماعي والتوجيه والإشراف قد تكون أقل مما هو متوقع، وهو ما تعكسه نتائج هذه الدراسة حيث تشير إلى تردي مستوى تعليم آباء الأحداث المنحرفين، أما أمهات الأحداث فتعاني غالباً من الجهل والامية.

كما تعكس نتائج الدراسة مستويات عالية من العود لدى الأحداث المنحرفين، فقد أجاب غالباً عن سؤالهم أنهم سبق لهم الدخول للمؤسسة قبل هذه المرة، ذلك ما أشارت إليه كذلك نتائج دراسة د. سليمان بن حمود الرثيع بعنوان: "تحو تطوير أساليب وبرامج رعاية الأحداث الجانحين" ومثل هذه النتيجة تحتاج إلى إعادة نظر والمزيد من التفعيل للبرامج، لإعادة تكيف الحدث مع مجتمعه مرة أخرى وإبعاده عن الجريمة والانحراف. كما يمكن تفسير هذه النتيجة من خلال النظرية الوظيفية خاصة نسق الضبط الاجتماعي غير الرسمي في ضبط سلوك الأحداث، والحيولة دون وقوعهم في السلوك الإجرامي.

بالنسبة لمحور الرضا عن البرامج التربوية، نجد أن هناك رضا من الأحداث عن مجموعة من العبارات التي تمثل البرامج التربوية، متمثلة في تدريس وتحفيظ القرآن، والنشاط المسرحي، والإرشادات التربوية، وجميع هذه العبارات تلقى قبلاً من قبل الأحداث ويعتقدون أنها ضرورية وفعالة في إعادة تأهيلهم وذلك ما أظهرته البيانات المتعلقة بدراسة سعيد السويدي تحت عنوان " الدور التربوي لمؤسسات الرعاية الاجتماعية للأحداث" فحسب نتائج هذه الدراسة توفر مؤسسات حماية الطفولة على برامج للتربية الدينية والقومية، ساهم في تحقيق الاندماج الاجتماعي للنزلاء من خلال ترسيخ القيم التي ترفع من قيمة الهوية الجماعية.

ومن جانب آخر نجد أن هناك مجموعة من البرامج لا تجد قبلاً من الأحداث مثل المسابقات الثقافية والترفيهية، ومكتبة المؤسسة. هناك رضا من الأحداث عن البرنامج الرياضي المقدم لهم يتمثل في القناعة بدور النشاطات الرياضية في إيجاد المنافسة الإيجابية، وتفريغ الشحنات الانفعالية، وإتاحة الفرصة للأحداث

projets d'éducation ou de formation pour mieux les élaborer, les réaliser et les évaluer. Bruxelles, De Boeck Université. P. 51.

[5] AMOR (1996). *La réinsertion des délinquants, mythe ou réalité?* 50ème anniversaire de la réforme AMOR: actes l'université d'été Aix-en-Provence, 18 - 21 septembre 1995. - Aix - en - Provence: Presses universitaires d'Aix - Marseille. P.115.

[6] Adjerad, Saïd; Jérôme, Ballet. (2004). *L'insertion dans tous ses états, Paris: L'Harmattan, P. 36*

[8] Wallace Rand Awolf, (1991), *Contemporary Sociological the classical tradition*

[9] Johnson, Doyle Paul, (1981), *Sociological theory, John wiley sons Inc, New York*

[11] Gendreau, G (1978). *L'intervention Psycho-éducative: solution ou défi?* Paris: Fleurus. P 42-43

[12] Lanctôt, N. Beaulieu, S. (2002): *l'amplantation de l'approche cognitive-comportementale au sein de la coordination des services aux adolescents du centre jeunesse de Montréal: un premier pas vers son évaluation.* Ecole de criminologie, université de Montréal. Disponible au site: <http://www.cicc.umontreal.ca>

[13] Le blanc, M. et autres (1998). *Intervenir autrement auprès des adolescents, en difficulté: appliquer l'intervention différentielle.* Montréal: Presse de l'université de Montréal. P. 87

الصواب، ومن هنا تكون الدعوة للتواصل بين الأكاديميين والممارسين من أجل تصويب المسار لمجتمع هو في أمس الحاجة لرعايتنا جميعاً، وهو مجتمع الأحداث.

المراجع

أ. المراجع العربية

[2] معجم علوم التربية (1998)، مصطلحات البداغوجيا والديداكتيك، منشورات عالم التربية، مطبعة النجاح الجديدة.

[3] محمد عبد القادر السوري (1994)، القواعد النفسية والاجتماعية والتربوية في بناء البرامج الإصلاحية. الندوة العلمية الثالثة، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرباط، ص 10.

[4] دة. سلمى محمود جمعة (2000)، طريقة العمل مع الجماعات بين النظرية والتطبيق، المكتبة الجامعية الإسكندرية. الطبعة الأولى، ص 251.

[7] د.غريب محمد سيد احمد، (1990)، جنوح الأحداث: واقع المشكلة ومدخل علاجها، سلسلة الدراسات الاجتماعية في التدريب الاجتماعي صادرة عن جامعة الدول العربية، الأمانة العامة، ص. 12.

[10] العبيد، منصور، (1417هـ) مدى فاعلية المؤسسات الإصلاحية: دراسة اجتماعية لتغير اتجاهات النزلاء نحو بعض القيم الاجتماعية والمعايير السلوكية في دور الملاحظة والتوجيه بمدينتي الرياض والدمام، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، الرياض.

ب. المراجع الاجنبية

[1] Roegiers, Xavier. (1997). *analyser une action d'éducation ou de formation: analyser les programmes, les plans et les*

REHABILITATION AND INTEGRATION EVALUTION OF PROGAMS PROPOSED TO JUVENILE DELINQUENTS ACCORDING TO THEIR VIEWPOINT, THROUGH THE CHILD PROTECTION CENTER IN OUJDA, MOROCCO

MOUNA ZERROUKI
Faculty of Education Sciences
University of Mohamed V Rabat

***Abstract_** This study, which is an operational research about juvenile sample situation deposited in the Child protection Center for male in Oujda, Eastern Morocco Kingdom, aims to know the juvenile's satisfaction degree about rehabilitation and integration programs proposed to them, using a survey as an instrument allowing the researcher to collect information about wishes, views and bearings of juveniles.*

The survey adopted by the researcher is divided into two main parts. The first one contains the raw data of the sample examined, and the second one is about the programs proposed to inmates and their ability to achieve their purpose from the point of view of juveniles.

This study involved 40 inmates. Among the important results being revealed was the dissatisfaction of juveniles about their educational program. Therefore, this study recommends the necessity of improving educational and professional program's quality, and has also called for communication between academics and practitioners in order to correct and support the path of a society class in need of our care, which is the juvenile's class.

***Keywords:** Evaluation, Programs, Juvenile delinquents, child protection Centers.*